

تفسير البحر المحيط

@ 529 @ وابن بريدة ، والأعرج ، ونبيح ، وابن عمران : ماثوبة كمعورة . والجمهور : من نبأ ومثوبة كمعونة . وتقدم توجيه القراءتين في { لَمَثُوبَةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ } وانتصب ماثوبة هنا على التمييز ، وجاء التركيب الأكثر الأفصح من تقديم المفضل عليه على لتمييز كقوله : { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } وتقديم التمييز على المفضل أيضاً فصيح كقوله : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ * وَهَآذِهِ * فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُكُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بِالصِّرْ بِالْعَبَادِ * إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } ومن في موضع رفع كأنه قيل : من هو ؟ فقيل : هو من لعنه الله . أو في موضع جر على البدل من قوله : بشر . وجوزوا أن يكون في موضع نصب على موضع بشر أي : أنبئكم من لعنه الله . ويحتمل من لعنه الله أن يراد به أسلاف أهل الكتاب كما تقدم ، أو الأسلاف والأخلاف ، فيندرج هؤلاء الحاضرون فيهم . والذي تقتضيه الفصاحة أن يكون من وضع الظاهر موضع الضمير تنبيهاً على الوصف الذي حصل به كونه شراً ماثوبة ، وهي اللعنة والغضب . وجعل القردة والخنازير منهم ، وعبد الطاغوت ، وكأنه قيل : قل هل أنبئكم بشر من ذلك ماثوبة عند الله أنتم أي : هو أنتم . ويدل على هذا المعنى قوله بعد : { وَإِذَا * الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا } فيكون الضمير واحداً . وقرأ أبي وعبد الله : من غضب الله عليهم ، وجعلهم قردة وخنازير ، وجعل هنا بمعنى صير . وقال الفارسي : بمعنى خلق ، لأن بعده وعبد الطاغوت ، وهو معتزلي لا يرى أن الله يصير أحداً عابداً طاغوت . وتقدم الكلام في مسخهم قردة في البقرة . .

وأما الذين مسخوا خنازير فقيل : شيوخ أصحاب السبت ، إذ مسح شبانهم قردة قاله : ابن عباس . وقيل : أصحاب مائدة عيسى . وذكرت أيضاً قصة طويلة في مسخ بني إسرائيل خنازير ملخصها : أن امرأة منهم مؤمنة قاتلت ملك مدينتها ومن معه ، وكانوا قد كفروا بمن اجتمع إليها ممن دعتهم إلى الجهاد ثلاث مرات وأتباعها يقتلون ، وتنفلت هي ، فبعد الثالثة سببت واستبرأت في دينها ، فمسح الله أهل المدينة خنازير في ليلتهم تثبيهاً لها على دينها ، فلما رأتهم قالت : اليوم علمت أن الله أعز دينه وأقره ، فكان المسخ خنازير على يدي هذه

المرأة ، وتقدم تفسير الطاغوت . .

وقرأ جمهور السبعة : وعبد الطاغوت . وقرأ أبيّ : وعبدوا الطاغوت . وقرأ الحسن في رواية : وعبد الطاغوت بإسكان الباء . وخرجه ابن عطية : على أنه أراد وعبدًا منونًا فحذف التنوين كما حذف في قوله : { وَلَا * يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا } ولا وجه لهذا التخريج ، لأن عبدًا لا يمكن أن ينصب الطاغوت ، إذ ليس بمصدر ولا اسم فاعل ، والتخريج الصحيح أن يكون تخفيفًا من عبد بفتحها كقولهم : في سلف سلف . وقرأ ابن مسعود في رواية : عُبِد بضم الباء نحو شرف الرجل أي : صار له عبد كالخلق والأمر المعتاد قاله : ابن عطية : وقال الزمخشري : أي صار معبودًا من دون الله كقولك : أمر إذا صار أميرًا انتهى . وقرأ النخعيّ وابن القعقاع والأعمش في رواية هارون ، وعبد الطاغوت مبنيا للمفعول ، كضرب زيد . وقرأ عبد الله في رواية : وعبدت الطاغوت مبنيا للمفعول ، كضربت المرأة . فهذه ست قراءات بالفعل الماضي ، وإعرابها واضح . والظاهر أن هذا المفعول معطوف على صلة من وصلت بلعنه ، وغضب ، وجعل ، وعبد ، والمبني للمفعول ضعفه الطبري وهو يتجه على حذف الرابط أي : وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم . ويحتمل أن يكون وعبد ليس داخلا في الصلة ، لكنه على تقدير من ، وقد قرأ بها مظهرة عبد الله قرأ ، ومن عبد فإما عطفًا على القردة والخنازير ، وإما عطفًا على من قوله : من لعنه الله . وقرأ أبو